

الوافي في الوفيات

سعيد بن حكم بن سعيد بن حكم الأمير أبو عثمان القرشي الطُّبري المعافري مولده بطُبرية من غرب الأندلس في حدود الستِّ مائة . توفيَّ سنة ثمانين وست مائة . قرأ بإشبيلية الموطأَ عَلاى أبي الحسين بن زرقون واشتغلَ عَلاى الشلويين وَكَانَ محدِّثاً أديباً كاتباً رئيساً نزل جزيرة منورقة وَكَانَ حسن السياسة فقدَّمه أهلها وأمرَّوه عليهم فديَّر أمرها إلى أن مات وأجاز لمن أدرك حياته كذا قال ابن عمران الحضرمي وولي بعده الحكم ولده ثُمَّ قصده الفرنج ودام الحصار مدَّةً ثُمَّ أخذوا البلد سنة خمس وثمانين وقدم هو سبته وَكَانَ الأمير أبو عثمان في أوَّل أمره قدَّ تعلَّق بشغل داود بن الخشَّاب وتصرَّف في إفريقيَّة وغيرها إلى أن صار مشرفاً في جزيرة ميورقة في مدَّة بني عبد المؤمن فلمَّا احتلَّت دولتهم بالأندلس وأخذ عُبيدُ الصليب جزيرة ميورقة وهي القرب منها دارى أبو عثمان عن جزيرة منورقة وصانعهم عَلايَّها وخطب لنفسه فاستمرَّ له ذلِكَ وصار مقصوداً ممدَّحاً وفدى كثيراً من الشعراء والأدباء من الأسر فإنَّ كلَّ من حصل فيه وخاطبه بنظم أو نثر أرسل فديته وأحضره وجبر حاله جزاءً خيراً ومن شعره من الرمل :

هَمَّ كَتَبِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَبِيبٌ أَصْطَفَيْهِ .

وَفَسَادٌ لَسْتُ أَبْقِي ... هـ وَخَيْرٌ أَقْتَنِيهِ .

أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال : ولابنه المذكور علوم جمَّة وأدب .

فمن شعره مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَحْمَرِ يَعِزُّهُ فِي وَلَدِهِ الْأَمِيرِ أَبِي سَعِيدٍ فَرَحَ مِنَ الْوَافِرِ :

عَزَاءً أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ ... فَإِنَّ مَتَاعَ دُنْيَانَا قَلِيلُ .

وَمَا هُوَ غَيْرُ أَنْ يُدْعَى وَمَا مِنْ جَوَابٍ عِنْدَنَا إِلَّا الرَّحِيلُ .

وَيَا عَجَباً نَصَبَ رُضْلَةً مَنْ ... يَطْلُ شِعَارُهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ .

نُعَزِّيه وَلَيْسَ لَنَا عَزَاءٌ ... وَلَكِنَّا سَنَذْفَعُ مَا نَقُولُ .

أبو عثمان الكاتب .

سعيد بن حميد بن سعد أبو عثمان الكاتب من أولاد الدهاقين كَانَ بِغَدَادِيَّاً وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِ الْفَرَسِ تَقْلِيدَ دِيْوَانِ الرِّسَالِ بِسُرْرٍ مِنْ رَأْيِ وَكَانَ كَثِيرَ السَّرْفَاتِ وَالْإِغَارَةِ قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ قِيلَ لِكَلَامِ سَعِيدٍ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ لَمْ بَقِيَ عَلايَّهِ إِلَّا التَّأْلِيفُ . ومذهبه فِي الْعَدُولِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مُتَعَارِفٌ مَشْهُورٌ .

ووالده من ودوه المعتزلة . وَلَهُ كِتَابٌ " انْتِصَافُ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ " وَيُعْرَفُ " بِالتَّسْوِيَةِ

" و " ديوان رسائله " و " ديوان شعره " ومن شعره من الخفيف : .

حَسَدَتْنا أَيَّامُنَا بالتلاقِ ... فرمتُنَا تعسُّفاً بالفِراقِ .

أَعْقَبَتْنا تَفَرُّقاً بَائِتِلاقٍ ... أنفدت دَمْعنا عَلايِهِ المآقي .

آهَ مِنْ وَحْشَةِ الفِراقِ وَضَمِنَ ذُلٌّ ... الْمُعَذِّبَى وَحْشَةُ المَشْتاقِ .

مَا يُرِيدُ الفِراقَ لَا كانَ مِنْدًا ... أَشْهَمَتِ الْفِراقُ التَّلَاقِي .

ومنه من الطويل : .

وَنُضْحِكَ يَأِذَا النُّصْحَ لَا نَبْذُلُ لَنَسْهَ ... لِمُتَّهَمٍ وَالنُّصْحُ بَادٍ

مَوَاضِعُهُ .

وَلَا نَمُتَّحَنُ الرَّأْيَ مَنْ لَا يُرِيدُهُ ... فَلَا أُنْتَ مَحْمُودٌ وَلَا الرَّأْيُ نَافِعُهُ .

ومنه من الخفيف : .

كَيْفَ أَتُنْذِي عَلى الزَّمانِ وَهَجْراً ... نُكَّ مِمَّا جَنَذَتْ صُرُوفُ الزَّمانِ .

صِرْتُ أَجْفوكَ مُكْرَهاً وَعَلى الوُدِّ ... دَلِيلُ مِنْ نَاطِرِي وَلِسانِي .

كُلَّما عُدْتُ بِالتَّجَلُّدِ عَندَكمْ ... كَذَّبَتْني زَوَاطِرُ الأَجْفانِ .

وَلَوْ أَنَّ المُنَى تُحَكِّمُ يَوْماً ... مَا تَخَطَّتْ إِلَّا إِلَيْكَ الأمانِي .

قال محمد بن السري : صرت إلى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد في حاجة لي

لعنده إذ جاءته رقعة فضل الشاعر وكانته تحبها وفيها هذان البيتان من الكامل : .

الصَّبْرُ يَنْقُصُ والغَرَامُ يَزِيدُ ... والدارُ دَانِيَّةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ .

أَشْكُوكُ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُما المَجْهُودُ